الكورد والإسلام السياسي

د.عرفات كرم ستوني

لقدكنت مترددا كثيرا في كتابة هذا المقال ليس في صعوبة الخوض فيه, وجمع المعلومات حوله، ولكن لخطورته في هذه المرحلة الحساسة، حيث إن مجرد الخوض في ذالك ربما يوقع صاحب المقال في قفص الإتهامات، ناهيك عن التضليل من قبل بعض أفراد التيار الإسلامي السياسي، إضافة إلى ذلك الشك في النوابا السليمة، وأنها أسطر لمآرب شخصية في نفس صاحب المقال قضاها، إلا أنني غضضت الطرف عن ذلك, لأن الحقيقة العلمية لها وقع وتأثير في العقول الواعية التي لم تتلطخ بالتبعية، وتقليد الغير في خطواتها ومسيرة حياتها. ولعل هذه الأسطر تكون بمثابة مراجعة نقدية لما نلاحظه في المناخ الديني الكوردي المضطرب، فيعود المناخ إلا أصالته ونقاءه, بعيدا عن ضجيج التكتلات الحزبية والقوالب التنظيمية المصطنعة.

الكورد والإسلام

دخل الكورد في الإسلام على عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) على يد الصحابي الجليل (عياض بن غنم) عام ثمانية عشر (18هجرية). وقد أبدى الكورد إخلاصا لا ند له لهذا الدين الجديد، فقدموا إسهامات عظيمة في مجالات متنوعة، وخاصة في حقول العلوم الدينية والفلسفية والثقافية والميتافيزيقة *Metaphysic* وغيرها، خذ على سبيل المثال لا الحصر: شيخ الصوفية الجنيد وآدي بن مسافر الهكاري وأبو الحسن الهكاري ويحيى المزوري وسيف الدين الآمدي وأبوالسعود العمادي(1) والرسعني (2) وابن الحاجب البركوي وإبن تيمية الحراني(3) وابن الحاجب الشهرزوري وشمس الدين الجزري وأبو السعادات ابن الأثير والحافظ العراقي الشهرزوري وابن خلكان وابن آدم البالكي وملا محمد جلي زاده الكويي، وفي الميدان السياسي والإداري نجد أبامسلم الخراساني وصلاح الدين الأيوبي وسواهم، وهذا يحتاج منا إلى رسالة مستقلة لإستقراء علماء الكورد وقادتهم في التاريخ الإسلامي، وقد بلغ إخلاص بعض علماء الكورد لهذا الدين إلى درجة أن ضحوا بلغتهم ووطنهم وبني جنسهم فى سبيله، وأمر آخر أن هذه الأمة أعنى الكوردية كانت شبيهة بجبالها الشامخات صلابة وقوة وبأسا، فكان أعداؤها يعانون من إذعانها وإخضاعها لمآربهم السياسية، فيضطرون الى وسيلة أخرى أكثر فعالية، وهى استخدام العامل الدينى للسيطرة على العقلية الكوردية فقد كان العامل الدينى أفضل وسيلة للسيطرة على الكورد واقناعهم فى مشاركة مشاريعهم القومية والوطنية المصطبغة باالدين ,ولا يقتضي هذا التنقيص من قيمة الشخصية الكوردية، بل ذلك يدل على مدى طهارة الحس الكوردى ونقائه , ومدى إخلاصه لدينه وعقيدته، والحقيقة أنه كان هناك من أيقظ بعض أولئك المخدوعين من الكورد, وبعضهم أدرك الأمر نتيجة ردود فعل من المناخ المتباين لما توقعه فى حياته، ومن أمثلة الصنف الأول ما حدث بين سعيد النورسى (المتوفى 1960م) وسعيد البيران الذي أعدم سنة (1925م) حيث تورط الأول كغيره فى الدعوة الى إعادة الهيكلة الدينية العثمانية التركية التى انهارت سنة (1924م) مع ما كان يعانيه بنو جنسه من شتات وظلم بيد الأتراك المستبدين آنذاك. بينما وقف سعيد بيران الشهيد مدركا هشاشة الوضع الدينى بيد الأتراك. فأسرع بقيام ثورة ضد المتلاعبين بتعاليم الدين والقيم الأخلاقية والعادات الإنسانية فى المجتمع الكوردى. إلا أن بريق الخلافة كان قويا تأثيره فى عقلية النورسى، ولهذا لما أرسل الشيخ سعيد بيران وفدا الى الشيخ النورسي لإقناعه بتأييده بقيام الثورة, وتأسيس كيان كوردى يحفظهم من الضياع الثقافى والتيه الاجتماعى والذوبان الأخلاقى والانصهار العقلى بين بوتقة الثقافة التركية، باءت جهود الشيخ سعيد بيران بالفشل ,حيث عاد الوفد خائبا، وقد كان جواب النورسى كالآتى :" هل جئتم

بأفكار سلبية مرة أخرى, إن الأمة التركية تزعمت الإسلام على أحسن ما يرام, وتتزعم هذه الأمة الإسلام بعد الآن, فتخلوا عن تلك الحركات السيئة(4) وأصرح من هذا قوله لوفد الشهيد سعيد بيران: سأكون معك إن حاولت إحياء الدولة العثمانية... وأنا مستعد للتضحية بنفسى فى هذا السبيل, أما دولة كردية فلا(5). لقد كان النورسى رحمه الله مخدوعا بمعنى الكلمة بالخلافة العثمانية, تلك الهيكلة الدينية, وكان في الوقت نفسه منبهرا بعقلية العثمانيين, الى درجة أن نسي حضارته وتراثه وقومه ولغته, فهو القائل :"الأتراك هم عقلنا, ونحن قدرتهم(6) فلا غرو أن يكون النورسي رائد الفكر الإسلامى, ومفكرا ومصلحا ومجاهدا عند الإسلاميين الترك على وجه الخصوص والعرب والكورد (7) بينما يبقى الشهيد سعيد بيران في طي الخفاء، لا لجريمة اقترفها، بل لأنه أراد تحرير الكورد من العبودية والذل والهوان. أما الذين راجعوا مسيرتهم بأنفسهم بعد أن ادركوا كنه الأمور وحقيقتها، وفقهوا الواقع الوهمي، فالأستاذ محمد كرد علي (ت1953م) حيث كان في سوريا, ولقب بالأستاذ الرئيس, وقد كان من أعمدة الفكر واللغة والأدب والحضارة والثقافة, وعندما ظهرت الدعوة إلى القومية والوطنية بين العرب نتيجة التأثر بالطورانية التركية المتأثرة هي الأخرى بالمناخ الأوروبي, وحلت الهوية القومية محل الهوية الدينية أسرع الأستاذ محمد علي إلى بيان أصله, وما يميزه عن الجنس السامي, وذلك لأن الجامع الديني تضعضع بعد حلول الجامع القومي والوطني, فقال وهو يخاطب العرب والقوميين وغيرهم:" جاء جدي من مدينة السليمانية(8)من بلاد الأكراد, وسكن قبل (150) مائة وخمسين سنة, وأمي شركية من قفقاسيا، فأنا على رغم من آمن ومن كفر من جنس آرى لايقبل النزاع, وليس للغربي وللشرقي ما يقول في دمي(9) فأضاف كلمة "كرد" إلى اسمه لإثبات هويته القومية والوطنية. إن الكورد بأمس الحاجة إلى هذه الأمثلة الرائعة لصناعة وعي قومي ووطني بعيد عن مقاربات القوميات الأخرى التي لها صيغتها اللادينية.

إشكالية مصطلح "الإسلامي"

لاريب أن هذا المصطلح غريب عن المنظومة القرآنية والحديثية, لأن ثمة بديلا عنه وهو "المسلم"، فمصطلح "الإسلامي" يرتد إلى حقبة زمنية معينة، وهي فترة ظهور المذاهب الكلامية والفلسفية. فاستعمل المصطلح للدلالة على ذلك المتكلم الذي يذود عن العقائد الدينية، ولعل أول من استعمل هذا المصطلح هو أبو الحسن الأشعري(ت324هـ)، حيث عنوان كتابه بـ(مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) إلا أن المفكر المصري الدكتور عبد الرحمن بدوي (ت2002) أنكر هذه العنوان بشدة, وأن الأصل "مقالات المسلمين"، حيث يقول:" إن إستعمال هذا التعبير(الإسلاميين) إستعمال غير مألوف, لانعرف له نظيرا عند أحد غيره، لا في عصر الأشعري ولا قبله(10) ومع موافقتي للأستاذ بدوي في تحريف عنوان الكتاب، إلا أن هذا المصطلح بدأ يستعمل من قبل الفلاسفة والمتكلمين، حيث استعمله الفيلسوف أبو الحسن العامري الأندلسي(ت381هـ) (11) والجويني(ت478هـ)(12)والشهرستاني(ت548هـ) (13) ثم غدا استعماله مألوفا عند المتكلمين والفلاسفة، وخطأ آخر وع فيه الأستاذ بدوي، وهو إرجاع هذا المصطلح إلى الجويني مع أن أبا الحسن العامري سبقه إلى ذلك كما مر ذكره. وعليه، فإن هذا المصطلح ذو دلالة تاريخية معينة، قصد به ذلك المتكلم المدافع عن حياض العقيدة ضد الهراطقة والمنحرفين وغيرهم، فهو مختلف تماما عن التداول المعاصر الذي يحمل أبعادا سياسية، وأطرا براجماتية, لأنه لا يتضمن أي مفردة لها صلة بالإصلاح العقدي والأيدولوجي منطلقا عن المنظومة الإسلامية المستقلة، والنائية عن القوالب الذاتية والفردية والجماعية التي لها طبائعها الخاصة والضيقة الضحلة. لقد

وضع هذا المصطلح في غير محله، وجرد عن معانيه ومفرداته الدقيقة، حيث تحول من حقل عقدي إلى حقل سياسي, وعليه فإنه ينبغي العدول عن استعمال هذا المصطلح، والرجوع إلى الا الاستعمال القرآني, وذلك حتى لا تكون ثمة فوضى في استعمال المصطلحات، وفق الرغبات والمصالح، إلا أن العدول عن هذا المصطلح عسير على التيار الإسلامي السياسي, وذلك لأسباب:

1- إن هذا المصطلح قد تقادم عليه الزمن, واستعمله رواد التيار الإسلامي العالمي, ولا يمكن العدول عنه، لأن ذلك يقتضي تخطئة السابقين والتيار الإسلامي الكوردي جزء منه لاينفصل, فالأمر ليس بسهولة, وأمر آخر أن عملية النقد عند الإسلاميين محفوفة بالمخاطر, فالإقدام عليها ليس بالأمر الهين السهل, وخاصة إذا كان من طرف ضعيف كالطرف الإسلامي الكوردي.

2- إن هذا المصطلح يميزه عن التيارات الكوردية القومية, فلو عدل عنه كيف يمكن التفريق بينها وبين التيار الإسلامي ، مع أن هذا يقتضي من جانب آخر أمرين: أولهما، إتهام التيارات القومية الكوردية بالعداء للدين, وكونها شبيهة بالتيارات القومية الأخرى التى لها مواقفها العدائية الصريحة للدين، كما في بعض أصقاع العالم، ثانيهما، أن التيار الإسلامي بديل ممتاز عن التيار القومي، وخاصة عندما يكون الحديث حول مفهوم الأمة الإسلامية، هذا المفهوم الذي لاوجود له إلا في الخطب والمحاضرات الدينية.

3- إن هذا المصطلح أفضل وسيلة لكسب الكورد وهم معروفون بطبيعتهم الدينية والفطرية, وحبهم لكل ما له علاقة بالدين, فلو عدل عنه أي المصطلح, فما الوسيلة البديلة لذلك؟ مع معرفتنا ببضاعة التيار الإسلامي الضئيلة والمزجاة في الساحة الكوردية عندما يعدل لذلك. إن مباديء القومية والوطنية هي التي يدندن حولها التيار القومي الكوردي وذلك للحفاظ على الوجود الكوردي من الإنصهار والذوبان, وهذه المباديء ومشتقاتها أيدلوجيات معاندة لتصورهم الفكري وأيدلوجيتهم العقدية، ومنظومتهم الدينية السياسية , فلا بد من بديل آخر أسرع تأثيرا, وأكثر فاعلية بحيث يجعل له الصدارة في الساحة، وينسي الرأي العام الكوردي عن تأريخ نضاله القصير مقارنة بنضال التيار القومي، وليس يعني ذلك أن أولئك الأفراد-الذين ينتمون الآن إلى السلك الإسلامي السياسي-كانوا متفرجين وغافلين عن النضال القومي , بل لقد كانوا في سابق عهدهم مخلصين للحركة القومية الكوردية التحررية, إلا أن أسبابا غامضة دفعتهم إلى الالتحاق بالتيار الإسلامي العالمي، والذي نقل هذا التأثير بصورة مباشرة الإسلاميون الكورد، وقد تبين لكثير منهم أن الكورد بأمس الحاجة إلى ما يجمع شتاتهم، ويحفظ وجودهم, ولا يتم ذلك من حيث الواقع إلا بالدعوة إلى صناعة وعي سياسي وقومي ووطني من خلال تأسيس هيكلة مستقلة، أما أن ينشغل الإسلاميون بالدعوة إلي إعادة الخلافة في هذا الظروف الحالكة المعتاصة, فذلك في تصوري خلل في الوعي السياسي بواقع الكورد, ناهيك عن الإنغراق في المثاليات. لقد وصل الكورد من خلال تجاربهم الطويلة المتنوعة إلى مرحلة يمكن أن يدركوا هشاشة الشعارات الفارغة, وأن لا ينخدقوا ببريق المصطلحات التي لها تأثير جزئي في العقول غير الواعية .

متى ظهر الإسلام السياسي في كوردستان ؟

يواجه الكورد في هذه الحقبة الزمنية مشاكل عويصة, نتيجة الظروف الدولية والأقليمية المتنوعة والمضطربة, وفي الوقت نفسه يواجه الكورد تيارا إسلاميا سياسيا

غير معهود في حياتهم الدينية والروحية, وذاك التيار له شقان أحدهما تنظيمي سياسي دعوي, والآخر تنظيمي سياسي انقلابي, وهما في الحقيقة من افرازت الواقع الخارجي, وليس من بنيات المناخ الكوردي المتجه نحو تحرير الكورد وكوردستان، أقصد بالإسلام السياسي ذلك الاتجاه الديني التنظيمي السياسي, وحتى لايكون ثمة سوء فهم فإننا لا نقصد بذلك الإسلام كدين من وضع إلهي معصوم, بل نعني بذلك الإسلام السياسي كمحاولات بشرية واجتهادات فردية وجماعية معرضة للخطأ والزلل.

ثمة أسباب عديدة وراء ظهور الإسلام السياسي في العالمين العربي والإسلامي, وهذه الأسباب بطبيعة الحال تختلف من مكان إلى مناخ آخر, ففي مصر مثلا عندما ظهرت جماعة الإخوان المسلمين, كان من أسباب ظهورها الوقوف ضد التيار اللاديني, والدعوة الى إعادة الخلافة تلك الهيكلة الدينية رمز الوحدة, بينما ظهور الإسلام السياسي في كوردستان يرتد الى التأثر بالأجواء الخارجية, فليس المناخ الكوردي هو السبب لظهوره, لأن الحركة القومية التحررية الكوردية كانت تركز على قضية تحرير الكورد وكوردستان, ولم تتخذ أطرا لادينية كبقية القوميات الأخرى، وهذا لا يعنى أن تلك الحركة خلت من رموز دعت الى اتجاهات بعيدة عن الدين، ولكن حتى تلك الرموز قصدت بذلك تحرير الكرد وكوردستان. فلم تكن محاولاتهم ذات طابع أيدولوجي دوجماتيكي *Dogmatic* , بل كانت مجرد وسيلة, ثم سرعان ما ندموا على ذلك, بعد أن أدركوا أن تلك الأفكار لا أرضية لها بين الشعب الكوردي المسلم، إضافة الى جهود بعض القيادات الكرزماتية الدينية، وهذا يؤكد لنا أن أي حركة كوردية تحاول إقصاء الدين وتهميشه, فإنها ستفشل, لأن ذلك يقتضي معاداة الفطرة الكوردية المركوزة على حب الدين وتوقيره وتقديسه.

قد يكون صعبا أن نحدد البداية التاريخية لظهور الإسلام السياسي, إلا أن المتفق عليه بين العاملين في تلك الحقول إرجاع ذلك إلى تأثيرات الإخوان المسلمين، ذلك التيار الإسلامي العالمي، وهذ التأثيرات انتقلت بواسطة الشيخ محمد محمود الصواف (ت1992م) الذي أرسل الى مصر من قبل وزارة الأوقاف العراقية كبعثة لاستكمال الدراسات العليا بالأزهر عام (1939م) والتقى بمؤسس جماعية الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا (اغتيل سنة 1949م)(14)، وعندما عاد الى العراق أسس فرعا عراقيا مع الشيخ أمجد الزهاوي سنة(1947م)(15) بموافقة وزارة الداخلية سنة (1960م) لنشر الدعوة الإخوانية, فتأثر بالمناخ الاخواني هناك, وقد كان تأثره شديدا, فحاول نقل تلك الأجواء بما فيها من مفارقات ومميزات الى العراق، وانتشر التنظيم في بغداد والموصل على وجه الخصوص(16)، ولعل ترخيص وزارة الداخلية لظهور الحزب كان له دوافعه، منها الوقوف ضد التيار الشيوعي آنذاك، أما انتشار أفكار الحزب بين الكورد فيرجع ذلك الى أمجد الزهاوي "الكوردي الأصل من بابان", كان أمجد الزهاوي من أصدقاء الصواف, وكانت العلاقة بينهما ودية, فحاول الصواف إقناع الزهاوي لنشر التنظيم بين صفوف الكورد, فكان الزهاوي الجسر التنظيمي لنقل تلك الأفكار الاخوانية الى كوردستان, وقد كان غافلا عن طبيعة المناخ الكوردي من الناحية الاجتماعية والسياسية - مع اعترافنا بعلمه وثقافته وتطلعه - وذلك لأن المناخ الكوردي كان مختلفا تمام الاختلاف عن المناخ العربي, حيث كان الكورد يعانون من سياسات الانصهار والاندثار بين الدول المغتصبة لأرضهم، ولم يكونوا بحاجة الى إسلام سياسي, فالإسلام السياسي ربما يعقد الأمور أكثر, وخاصة اذا أدركنا أن التيار الإسلامي العالمي لا أرضية سياسية له من حيث الواقع العملي, وهو بكل تأكيد لا يؤيد القضية الكوردية في إطارها القومي والوطني, بل لابد أن يؤطر بإطار إسلامي سياسي كما هو الحال في

بعض البلاد, وذلك الإطار يقتضي عدم وجود هيكلة سياسية كوردية, وعليه، فاالفيدرالية التي اختارها الكورد كحل واقعي ومنطقي لقضيتهم المعتاصة, بكل تأكيد تخالف مفهوم الأمة الاسلامية الواحدة حسب المنظومة الأيدولوجية للإسلام السياسي. والكورد بأمس الحاجة الى من يساندهم ممن يملك زمام الأمور, سواء كان ذلك المساند غربيا أو شرقيا, فنجاة أمة عريقة معرضة للزوال والاندثار أولى من الانشغال بمفاهيم لا حقيقة لها في الوجود، وقد ارتكب أمجد الزهاوي خطأ عظيما عندما نقل ذلك المناخ المصطنع الى البيئة الكوردية التي لها طبيعتها المعروفة, والزهاوي مع رسوخ قدمه في العلوم الإسلامية إلا أنه بكل أسف كان عديم الحس القومي والشعور الوطني, لقد كان محاميا ممتازا لقضية فلسطين طول حياته, حيث كان المشرف على جمعية إنقاذ فلسطين لجمع التبرعات, لكنه في لحظة من لحظات عمره لم يذكر كلمة عن بني جنسه, وأي فرق بين الكورد والفلسطينين, مع أن الفلسطينين يؤيدهم العرب والإسلاميون على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم بينما الكورد لا يساندهم فى قضيتهم إلا الغرب وبعض الدول الديمقراطية وشخصيات عربية صديقة من الذين فقهوا تأريخ الكورد وواقعهم، فتغلل الإسلام السياسى فى كوردستان حالة طارئة عارضة، يستغربها المناخ الكوردى، وما كان كذلك فإن الحكم عليه بالفشل قد يكون سهلا، وذلك لأن للكورد علماءهم ممن لهم باع طويل فى العلوم الشرعية, هذا أولا. ثانيا إن البيئة الكوردية لم تتحول الى تيارات متناطحة, هذا تيار إلحادي, ويقابله تيار آخر إسلامي, وما جرى من كوردستان من معارك لا يمكن تفسيرها بأنها كانت معركة بين معسكر الكفر ومعسكر الإيمان, بل هي صراعات شخصانية فردانية تحولت جبرا إلى صراع بين الكفر والإيمان, وذلك لكسب عاطفة المسلمين. ولعل ما يؤكد قولنا فشل الإسلام السياسي تحوله من حركة تربوية إلى حركة سلحة، وذلك أسوة بالحركات القومية التحررية في كوردستان، وقد نجحت فعلا في كسب الجماهير الكوردية إلى صفوفها في بداية الإمر، ثم بدأ التخلخل يسري في بنية الحركة لأسباب عديدة, منها: تشبيهها الواقع الكوردي بالواقع الخارجي في بعض البلاد. ومن ثم تصنيف الأحكام عليه، ثانيهما: نقل الاجتهادات الشخصية لواقع معين متباين إلى الواقع الكوردي الذي له مميزاته, فالحركة مع نضالها ضد الطغيان البعثي إلا أنها لم تتخلص من التاثيرات الخارجية بل قد وصل الأمر ببعضهم إلى إيثار اللباس الأجنبي كاللباس الأفغاني مثلا على اللباس الكوردي، وهكذا لاحظنا بعض الأناشيد الدينية تمجد قادة الأفغان والبلاد الأخرى، ولم نلاحظ مع الأسف الأسيف نشيدا ولو قصيرا حول قادة الكورد، ثم بدأ التيار التربوي يعيد بنيته ليحل محل التيار المسلح، لكون الأخير فشل في كسب الجماهير, ولا شك أن التيار المسلح كان له تأييد جماهيري واسع، لولا تلك الاتشقاقات الفردية التي حالت دون رقيها، وكذلك اقتفاءها بعض السياسات الخاطئة في مسيرتها، أما التيار التربوي فيرجع نجاحه إلى درجة كبرى إلى أمور منها: التنظيم الدقيق في الهيكلة الداخلية, الاهتمام بكافة الوسائل، ولو كانت غير شرعية لكسب الجماهير، والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها, إلا أن هذه الوسائل في تقديري وقتية لا قيمة لها، فهي ستبوء بالفشل, لأنه ربما سيكون ثمة من يقدم أكثر.

إن الإسلام السياسي على وجه العموم في كوردستان ضروري من جهة, وخطأ من جانب آخر: فتكمن ضرورته فيما إذا تحولت الحركة القومية الكوردية إلى تيارات معادية للدين, كماهو الحال في كثير من البلاد العربية والإسلامية فحينئذ يفرض الواقع ظهور حركات إسلامية تذود عن حياض الدين ضد هجمات اللادينيين، ومعوم لمن له وعي سياسي وتأريخي، أن الحركة القومية الكوردية في نضاله الطويل مثل حركة محمد باشا الرواندوزي المعروف بميركور(1832م-1836م) والأمير بدرخان (1847م-1846م) ويزدان شير(1853م-1855م) وعبيد الله النهري(1878م-1881م)

وعبد السلام البارزاني(1907م-11914م) وسمكو آغا شكاك(1921م-1922م) ومحمود الحفيد البرزنجي(1922م-1924م) وسعيد البيران(1925) وأحمد البارزاني(1931م)وإحسان نوري باشا(1927م-1933م) وقاضي محمد(1947م) وملا مصطفى البارزاني(1943م) كان الطبع الديني باديا عليها, بل إن بعضهم كان له باع طويل في العلوم الإسلامية، وإلى جانب ذلك إسهامات علماء الكورد في المحافظة على الأخلاقيات الإسلامية, والسلوكيات الرفيعية والعقائد الدينية في المجتمع الكوردي, أما كون ظهور الإسلام السياسي خطأ تاريخيا, فيتبين ذلك عندما نلقي ضوءا على تاريخ الحركة القومية التحررية التي كانت تقدس الدين, وتحافظ عليه، فالإسلام السياسي يحاول إقناع التيار الإسلامي العالمي, بأن الحركة القومية الكوردية لاتمثل الشعب الكوردي, بل يعد نفسه الممثل الحقيقي , لأن القومية تضاد الدين وتخالفه حسب منظومته الفكرية, وهذا يقتضي من جانب آخر ضرب الحركات الكوردية القومية التحررية عرض حائط، لكونها لم تتخذ لمسيرتها أطرا تضاهي الأطر الأيدلوجية للإسلام السياسي المعاصر, مع أن من الخطأ الفادح عدم التفريق بين القومية كانتساب ثقافي وحضاري, للحفاظ على الوجود القومي, وللوقوف ضد الظلم والجور, وبين القومية التي هي أداة ثقافية وعنصرية للاعتداء على الغير، وتهميشه في سلك الحياة, وأدهى من ذلك تحولها إلى معاداة الدين وإزدراءه. فالقومية الكوردية كانت وسيلة للذود عن الوجود الحضاري والثقافي, والوقوف ضد الظلم والجور من قبل الأنظمة الحاكمة, ومن هنا ندرك مغالطة بعض الإسلاميين الكورد, عندما تغيب في منظومتهم الفكرية فلسفة الوعي القومي الكوردي في مسيرتها التاريخية الطويلة, حيث يقول أحدهم:" إن الفكر القومي الكوردي وإن كان نقيضا للفكرالقومي العربي والتركي والفارسي في الأهداف, إلا أنه ينهل من منبع فكري واحد، وهو الفكر اللادينى الغربي, كما أن له خصائص ومنطلقات فكرية مماثلة للحركات القومية العربية التركية والفرسية(17). إن من أعظم الأخطاء أن يعتبر التيار اللإسلامي نفسه بديلا عن الحركة القومية ذات نضال العريق السحيق, وليس هذا فحسب, بل إعتبار تلك الحركة القومية الكوردية ردة إلى التاريخ الجاهلي, ولربما إلى درجة الكفر, ولهذا قال أحدهم:" وكيف يطلب من حركات إسلامية شرق أوسطية الوقوف بجانب الأحزاب الكوردية القومية في نضالها, والتي لا تختلف عن الأحزاب القومية غير الكوردية في المنطقة, والتي تناهضها تلك الحركات الإسلامية؟ وكيف يطلب من الحركات - علما أن قادتها في المعتقلات وأبنائها مطاردون – دعم النضال الكردي في إطار غير إسلامي بل معاد للإسلام والمسلمين(18) مع أن هذا الكلام مستعار من التيار الإسلامي العالمي, حيث قال أحدهم:" واتجه الأكراد إلى تشكيل الجماعات السرية, وبدل أن يدعوا قادة القوميين إلى الرجوع إلى الإسلام, تنادوا بالتخلي إلى الإسلام, والعودة إلى الجاهلية الكوردية التاريخية انتماء, والى الدولة الأوربية شخصية(19) مع أن إقتفاء آثار هؤلاء في تشوية الحركة القومية ليس في صالح الكورد باختلاف اتجاهاتهم, بل ذلك مشاركة جادة في جعل الكورد كوجود حضاري وثقافي منصهرا في بوتقة الثقافات الأخرى المجاورة, وفي الوقت نفسه تهميش للنضال القومي الكوردي، مع أن التيار الإسلامي العالمي لا يساند القضية الكوردية في إطارها القومي والوطني كما ذكرنا، بل إن مراجعة بعض الصحف تكشف عن حقيقة موقفها الشوفيني مع القضية الكوردية, والقضية الكوردية ليست بحاجة إلى سند الإسلام السياسي في هذا الآونة، لأنها دخلت طورا عالميا, وغدت من أعقد القضايا في الشرق الأوسط, إن لم تكن أعقدها في العالم طرا كما تنبأ بذلك المؤرخ الذائع الصيت مينورسكي. إن الكورد ليسوا بحاجة إلى من لاحول له ولا قوة، فالتيار الإسلامي العالمي على وجه العموم عبارة عن هياكل كرتونية تابعة للسلطة الحاكمة، وليس لها قرارات عقدية إيمانية منطلقة من مباديء الإسلام العظيمة, وخير مثال على ذلك, ما

نلاحظ في صحف الإسلاميين حيث لا تخلو صحيفة منها عن الحديث عن قضية فلسطين, مع أن الذي أصاب الفلسطينيين لايساوي شيئا مقارنة بمأسى الكورد, وسبب ذلك لأن السلطة لها سياسة معادية لإسرائيل, فيبقى التيار الإسلامي تابعا لقرارات السلطة, ألم يكونوا قد جعلوا من الرئيس العراقي (صلاح الدين) عندما كان يحارب إيران, ثم جعلوه (ستالين) بعد غزوة للكويت, بينما كان الحديث عن القضية الكوردية في الصحف الإسلامية حديثا مختصرا في نصف صحفة أو أقل مع ملاحظة التركيز على الجوانب السلبية، أو ربما نجد جوانب إجابية وذلك عند الحديث عن التيارات الإسلامية, وكأنها هي تمثل الشعب الكوردي, وأن الحركة القومية ما هي إلا جسم غريب عن كوردستان, يجب محاربته وطرده إن أمكن, وهم يغضون الطرف عن نضالها الطويل, إنه لابد للمناخ الكوردي أن يعود إلى طبيعته وجيلته وأصله، وأن يزاح عنه ضباب التشويه, وأن يجمع بين لابتيه بين الشعور الوطني والحس القومي وبين الإيمان الشفاف ذي التأثير الثابت, وذلك بجهود القادة القوميين, وبجنبهم علماء الدين إقتفاء بجهود الفيلسوف الواقعي أحمد الخاني , وماسطره يراعه في ملحته "مم وزين".

ثم ماذا عن الإسلام السياسي ؟

ينبغى للإسلام السياسى في كوردستان أن ينفصل تماما عن التيار الإسلامي العالمي من الناحية الايدلوجية والمنهجية، وأن يكف عن نقل الأفكار المعلبة غير المناسبة للمناخ الكوردى الذى له طبيعته وخصائصه، لأن في قدرة علماء الكورد أن يدبروا شؤونهم العقدية والدينية, ولم يبلغ بهم الجهل الى درجة أن يستوردوا الأفكار والفتاوى من البيئات الأخرى، ثم إن هذه الحالة تنطبق على البيئات الأخرى النائية التى فيها ضحالة العلم وضآلته, وتفشي الجهل وانتشاره, مثل بلاد جنوب شرق آسيا وآسيا الصغرى وجنوب أفريقيا وغيرها من الأصقاع، أما كوردستان فهى مهد العلم والعلماء، وأرض الثقافات والحضارات، فهل يعقل أن يبقى شعب أصيل ذو تراث ثر, وثقافة عريقة وتاريخ متجذر ,وحضارة إنسانية مترسخة فى عمق التاريخ, عالة على غيره، ويعول على رسائل مستهلكة, أو مثقف حفظ في كل فن سطرا لمعرفة الإسلام وعقائده ومبادئه, وهذا أقرب الى الشطط والغلو. ينبغى للإسلام السياسي أن لا يشغل نفسه بشعارات فارغة بعيدة عن الواقع, إقتناء بما تردده بعض الاتجاهات الإسلامية المثالية النائية عن أدبيات الواقع المفروض, بل ينبغى أن يحافظ على المعاني التى تحفظ للوجود الكوردي ثقافته وحضارته وتاريخه وتراثه, إن الانشغال بتلك الشعارات ديدن الاتجاهات التى تملك كيانا مستقلا، وفي دولتها الوطنية والقومية, والتي هى أحرص من الاتجاهات القومية على وحدة أراضيها وسيادتها، فهي عندما تدعو مثلا الى مفهوم الأمة الواحدة لا يضيرها ذلك, لأنها تدرك أن رفع الشعارات من أسهل الأعمال الإعلامية, وهي في كنفها صيحة في واد, أو نفخة في رماد، أما أن يحاول الإسلام السياسي الكوردى مشاركة تلك الاتجاهات في الدعوة الى ذلك, فإنه بذلك يرتكب خطأ, وذلك لوجود الفرق العظيم بين واقع تلك الاتجاهات المستقلة التابعة للدولة الوطنية والقومية, وبين الواقع الكوردى المجهول مصيره. لذا ينبغى للإسلام السياسي أن يبحث عن بعد واقعى يجمع الشتات الكوردى, للتحرر من العبودية والظلم، إن الظروف الدولية لا ترغب بوجود الإسلام السياسي, وخاصة إذا اتخذ طابعا متزمتا بعيدا عن الرفق ومراعاة الظروف الحساسة, وهذه التقلبات المفاجئة ظهرت وتبلورت بعد أحداث (11سبتمبر) في أمريكا, حيث تم إدراج الإسلام السياسي العام ضمن دائرة الارهاب الدولي، والإسلام السياسي الكوردى جزء من - أعني جزء من التيار الإسلامي السياسي العالمي _لا يمكن فصله, وهذا باعتراف الإسلاميين الكورد, ولأحداث التي كانت بين

الاتحاد الوطني الكوردستانى وبين التيار الإسلامى المسلح "جماعة أنصار الإسلام" رسخت هذه الحقيقة في الإعلام العالمي, وخاصة بعد تلك العمليات التخريبية التي نسبت الى الإسلام السياسي المسلح.

إن الكورد بأمس الحاجة الى توحيد خطابه السياسي فى الدعوة الى هيكلة سياسية إدارية بحيث لا يعرض هذه التجربة الحضارية القصيرة الى الضياع والتيه, وكان ينبغى للإسلام السياسي أن يدرك هذه الحقيقة قبل غيره, تطبيقا لمبادئ الاسلام الداعية الى المصالح الكلية العامة, حيث بذلك لا تتكرر المآسي والرزايا المعروفة في تاريخنا المحزن المبكي.

<u>لندع هذا الشعب يتحرر من أغلال العبودية, وسلاسل الذل والظلم, ويرى بريق الحرية ويصيص العدالة, أما من يحكمه فهذا ليس بذى شأن، فإن الشعوب الواعية لتأريخها تجيد حسن الاختيار لمن يسوسها.</u>

إن الإسلام السياسي بأمس الحاجة الى وعي سياسي وشعور وطني وحس قومي, وليس في ذلك خلل عقدي, فقدكان "فهمي لجي" الذي أعدم مع الشهيد سعيد بيران ملحدا, ولقد قال سعد بيران بحقه:" إن فهمي كافر أكثر من الكفار، وملحد أكثر من الملحدين, ولكنه كردي جيد"(20)، فهل يشك أحد في تدين الشهيد سعيد بيران وعقيدته؟. وهذا الموقف يدل على وعي سياسي كامل, ناهيك عن الوعى الديني والعقدي, حيث يذكرني بما جرى لرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل ظهور الإسلام, أي أيام الجاهلية, حيث عقد العرب حلفا قومياً لمناصرة المظلوم, وردع الظالم, فشارك فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبعد أن ظهر الإسلام, قال في حقه, أي ذلك الحلف المعروف يحلف الفضول:" لقد شهدت مع عمومتي حلفا فى دار عبدالله بن جدعان ما أحب أن لي حمر النعم, ولو دعيت في الإسلام لأجبت". (21) فهلا كان للكورد حلف قومى كحلف الفضول, ليس فالوقوف ضد المظالم الداخلية, بل ضد ما هو أخطر من ذلك, وهو الغزو الذى يروم سحق الوجود الكوردى ثقافيا وحضاريا وتاريخيا، إنني لا أقصد بهذه الكلمات الطعن في التيار الإسلامي السياسي, بل كل ما جعبتى سطور نقدية علها تدفع بعض أشياعه الى إعادة النظر فى أدبيات هذا السلك الايدلوجى, لأنه- أى اقتفاء هذا السلوك- فى كنهه يخنق الوعى القومى, ويقتل الشعور الوطنى (22) وذلك لتعويل الإسلام السياسي على بعض الرسائل الصغيرة الخارجية المزركشة, ألفها بعض المثقفين, وهي على صورة معلبات جاهزة, لا تتضمن أصالة علمية, ولا علما أصيلا، إنها رسائل مناسبة لواقعها ومناخها, ومن الشطط فرضها على واقع آخر يخالفه قلبا وقالبا, فالواقع الكوردي بأمس الحاجة إلى صناعة وعي قومي ووطني لحفظ البيت الكوردى من استراتيجيات الدول المجاورة التى تحاول فى كل خطوة من خطواتها القضاء على الوجه الحضاري في كوردستان, تلك الدول المتناطحة فيما بينها, والمتآلفة فيما إذا أثيرت القضية الكوردية، ولو فكر الإسلام السياسي مليا لأدرك أن التجربة الكوردية هي في صالحه أكثر مما هو فى صالح التيار القومي, ليس لأن شعبيته أكثر, بل لأن الفرصة موآتية له، لو استطاع فعلا أن يقنع جمهوره بطرحه السياسي, وليس هذا تهميشا لدور التيار القومى, لأنه من الحقائق المطلقة أن التيار القومي هو الذى حفظ للكورد وجوده ثقافيا وحضاريا وتاريخيا, ليس فى فرضه طرحه السياسي, بل لاقتناع العقول الواعية أن الوعي القومي هو الذى سيصون للكورد وجوده الحضارى, مع أن الإسلام السياسي لا يزال يعاني من أزماته الداخلية, نتيجة الصراع الفكري والمنهجي, فالذى لا يستطيع حل مشاكله الداخلية, كيف يمكن له أن يجد حلا للكورد على اختلاف مذاهبهم الدينية والفكرية والسياسية, إن ما أؤكده إيمان باالواقع الذي فرض نفسه علينا،

إن الأفكار الاستعلائية المدعومة بقوة السلطة لا تجد لها أرضية, ولو وجدت فإنها فى لحظة ما ستزول، ولن تكون لها رجعة, كما حصل ذلك فى تأريخ المعتزلة, حيث استعانوا با المأمون خليفة المسلمين في بغداد, إلا أن المعتزلة مع قوتهم اختفوا من الوجود, ليس لضعف مذهبهم الفكري, بل لأنهم فرضوا المذهب على الناس, فكانت النتيجة كما ذكرنا, فسياسة الفكر القسري, والعقل السلطوي, والإحتكار الفردي فاشلة من بداية الطريق, قد تنجح تلك السياسة في تذليل المناهضين لها, وإبادتهم إلا أن العقول الواعية, تدرك حقيقة الأمر, ولهذا نجد أن القادة الدكتاتوريين غير مستعدين ليعيشوا أفرادا عاديين في مجتمعاتهم بعد التخلي عن مناصبهم, بل سيبذلون كل ما في وسعهم - ولو كلف ذلك سحق شعبهم كاملا وتدمير البلد جملة - للذود عن أنفسهم لأنهم يدركون مصيرهم المحتوم.

ماذا يريد الإسلام السياسى؟

إن جميع الحركات اللإسلامية تدعى أنه تريد الإصلاح, سواء كان إصلاحا فكريا أو اجتماعيا او اقتصاديا او سياسيا, فالإصلاح لب دعوتها, إلا أن الحقيقة التي لامجمة فيها أن الإسلام السياسي لايركز على الإصلاح الفكري ,يقدر ما يركز على مناحي أخرى كالسلك السياسي والسياسي والإقتصادي, وذلك لأن هذا المناح الأخيرة هي التي ستؤهلها لتضاهي بذلك التيار القومي والوطني من حيث الأرضية السياسية والتأثير البالغ . فالإصلاح الفكري مشروع عويص , يسبب مشاكل ويعرقل تطور الإسلامي السياسي, فلا مانع من وجود أصناف مختلفة فكر وعقيدة, وذلك لتطير الإسلام السياسي إلى الأمام لتواكب مسيرة التيارات القومية, ولهذا عندما يكون الإصلاح الفكري مهمة هامشية عند الإسلام السياسي تتجلى حينئذ هشاشة هذا التيار في المنظومة القرآنية والحديثية, وإذا ما وجدنا أي إصلاح فكري عند الإسلام السياسي فهو إصلاح مقيد متورد مبرمج وفق منظومتها البراجامتية, وبعبارة آخرى إنه إصلاح فكري حسب المنظومة الخارجية لبيئة ما, ولهذا نجد علما الدين الكورد, وخاصة الكلاسيكيين يركزون على الإصلاح الفكري حسب المنظومة القرآنية, بعيدا عن إطارات خارجية وغريبة عن الواقع الكوردي, فلو تتبعنا أحمد الخاني في ملحمته مم وزين لوجدنا أن فيلسوفنا الواقعي ينطلق من منظومة القرآنية, يستنبط المعاني بنفسة , وهو واثق من نفسة , غير معول على أدوات خارجية تحدد لة طريقة تفكيرة, ومسار مشروعة, مع وعية الدقيق لمناخة المضطرب آنذاك,وكأنة يبدو لي أن الإسلام السياسي لا يقدر على القيام بذلك , لأنة تيار من الشتات المثقفين ,ولهذ قل ان تجد بينهم عالما بمعنى الكلمة , وهو يحمل في الوقت نفسة شعورا وطنيا وحسا قوميا معتبدلا. ولعل الفوضي الدينية التي نلحضها أحيانا في المجتمع الكوردي يرتد إلى هذا الفصام النكدالمصطنحبين المثقفين وعلما الدين, فالمثقفون وهم أهل التقميش والتجميع ,حفظوا من كل فن سطرا,يتطاولون على علماءالدين من اهل التفتيش والتحقيق ,ويزدرون ببضاعتهم. ليس قصدي هنا أن نمنع الناس من تعلم الدين، فإن تعلم الدين عبادة، إلا أنه في الوقت نفسه يجب أن لا نجعل الدين ملكا مشاعا لمن هب ودب، وخاصة إذا كان الأمر متعلقا بالعقائد وبالقضايا الخطيرة، ولو تتبعنا ما قدمه الإسلام السياسي فهو لا يساوي ما قام به عالم واحد من علماء الكورد من حيث الإصلاح الفكري والاجتماعي، وإنني أقصد بعلماء الكورد أولئك الذين لهم قدم راسخة في علوم الدين، مع شعور قومي معتدل للحفاظ على الوجود الكوردي ثقافيا وحضاريا. إن ترجمة رسائل معينة، ونشر أيدولوجيات فكرية معينة ترتد إلى مناخ آخر له خصائصه ومميزاته، بحيث يصطدم ذلك مع الواقع الكوردي الذي له ملابساته وظروفه، لا يمكن عد ذلك إصلاحا، بل هو إصلاح جزئي يخدم مصلحة فئة معينة، فقد يكون من زاوية أخرى إضرارا بالمصلحة العامة

للمناخ الكوردي الذي له ظروفه الحساسة والمتقلبة، وليس العيب في ترجمة الرسائل ونشر الثقافة، بل العيب في نوعيتها التي تخدم جهات أخرى خارجية، تعادي أشد العداء للوجود الكوردي بإطاره القومي والوطني والتأريخي والجغرافي.

ثم ماذا بعد ذلك ؟

إن الإنسان الكوردى متطبع على حب الدين, ذلك الدين الذى تعلمه فى الصغر من قريته ومسجده الصغير على يد إمامه, ولا يعرف مناخه الدينى هذه الفوضى الدينية من المذاهب والحركات والجماعات التى شوهت عليه جمال الدين, وأفسدت عليه حقيقة دينه وعقيدته,وأضعفت تأثيره الروحى السيكولوجى. لا بد من عودة سريعة إلى ذلك المناخ الدينى الهادئ البعيد عن صخب الحزبية, وضوضاء الانشقاقات الدينية, والأخلاقيات المصطنعة المتكلفة, والنفاق الدينى الاجتماعى, حيث غدونا فى غربة أخرى لا نعرف الصادق من الكاذب, كل أولئك بسبب هذه التيارات السياسية الدينية التى طرأت على المناخ الكوردى الدينى الهادئ, حاملة معها أفكارا غربية وأيدلوجيات متهاتفة تعكس واقعا معينا يختلف عن طبيعة الواقع الكوردى المضطرب.

إن الكورد في هذه المرحلة المتذبذبة- باختلاف اتجاهاتهم الدينية والفكرية والأيدلوجية بأمس الحاجة إلى صناعة وعي قومي ووطني للحفاظ على وجوده التاريخي والثقافي والحضاري المعرض للزوال والانصهار من قبل الأنظمة الهمجية, ولا يمكن الحفاظ على ذلك بواسطة أفكار خارجية تعاند هذا المشروع, فالأمن الوطني والقومي هو الذى سيحفظ لنا تلك المفردات الآنفة الذكر, بل حتى الحياة الدينية ستكون أفضل, فلو قارنا بين فترة البعثيين وفترة التجربة الكوردية لوجدنا إلى أي مدى تطورت الحياة الدينية, حيث خصصت لها مجالات واسعة, وإلى أي مدى تقدمت الحياة الحزبية والسياسية مع هذه الظروف القاسية والعويصة, و هذا باعتراف الوفود الزائرة لكوردستان من الغربيين وبعض الدول العربية.

الهوامش

1) ولقب العمادي نسبة إلى مدينة كوردية قديمة في جنوب كوردستان يقال لها بالكوردية آميدي، وهي الآن تابعة لمحافظة دهوك.

2) الرسعني مختصر رأس العين بمعنى "سه روكاني" باللغة الكوردية، وهي قرية تقع في غرب كوردستان.

3) حران منطقة كوردية تقع في شمال غرب كوردستان، وهي تلفظ بهران، مهد الحضارات والثقافات، ومسقط رأس إبراهيم عليه السلام، ومركز الصابئة في غابر الزمن، تعد من أقدم المدن في التاريخ.

4) النعيمي، أحمد نوري: **الحركات الاسلامية في تركيا,حاضرها وماضيها دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا** (الأردن, دار البشير, ط1 ,1413هـ ,1993م) ص80.

5) **المرجع السابق** ص79.

6) مجلة **التجديد** (ماليزيا،السنة الخامسة, العدد العاشر, 1422هـ,2001م) مقال الدكتور ليث سعود جاسم حول الإمام النورسي وظهور القوميات بين الأصالة والتحدي ص46 .

7) وهذا ما نلاحظه في بعض الدراسات التي قام بها مفكرون إسلاميون كورد حول الشيخ سعيد النورسي، مع عدم ذكر الشيخ سعيد بيران، لكونه قوميا متطرفا وفق منظومتهم الفكرية، ومن هؤلاء الدكتور محسن عبد الحميد، ويشاركهم تارأي الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

8) مدينة تقع جنوب كوردستان.

9) النفراوي: **محمد كرد علي المثقف وقضية الولاء السياسي** (تونس، دار الجنوب، د.ط.1993م) ص12.

10) بدوي، عبد الرحمن: **مذاهب الإسلاميين** (بيروت، دار العلم للملايين، ط3، 1983م) 527/1.

11) العامري، أبو الحسن: **الإعلام بمناقب الإسلام**: تحقيق أحمد غراب (القاهرة، د.ط.دار الكتاب العربي، 1387هـ،1967م) ص135-181.

12) الجويني، أبو المعالي: **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**: أسعد تميم (بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط2، 1413هـ،1992م) ص287.

13) الشهرستاني، عبد الكريم بن أبي بكر أحمد: **الملل والنحل** تحقيق: محمد سيد كيلاني (بيروت، دار المعرفة، 1404هـ) 1/99-202.

14) أسس الشيخ حسن البنا هذه الجماعة سنة (1928م) بمصر.

15) وقد تأسس الحزب الإسلامي العراقي كغطاء سياسي للجماعة الإخوانية سنة (1959م)، كان مقره في لندن، وله الآن دور سياسي مهم في العراق الجديد.

16) **ندوة حول الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية وأزمة الخليج** (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1991م) مقال لطارق الأعظمي بعنوان: بعد حرب الخليج مستقبل العمل الإسلامي في العراق.

17) مجلة **راية الإسلام "ئالاى ئيسلام"** (ماليزيا، السنة الحادية عشرة، العدد الثاني، 1417هـ،1996م): شاهو هورامي: ملاحظات حول الفكر القومي الكردي من سنة 1943م إلى سنة 1980م. ص11.

18) **مجلة راية الإسلام "ئالاى ئيسلام"** (ماليزيا، السنة الحادية عشرة، العدد الرابع، 1418هـ، 1998م): الدكتور كاوه عبد الله: أخطاء يجب تصحيحها.ص5.

19) مجلة **التجديد**: مقال الدكتور ليث سعود ص31.

20) الملا, جواد : كوردستان وطن وشعب بدون دولة(لندن, مطبعة كردولوجيا, 1985م) ص 36.

21) الغزالي, محمد: **فقه السيرة** (د.ط.ت.دار المعرفة) ص74 وما بعدها.

22) وحتى لا يكون كلامي تكأة للمغرضين ومصنفي الأحكام القاسية، فإني لا أقصد الإسلام كعقيدة من وضع إلهي معصوم، بل أقصد بذلك تلك التصورات الهشة باسم الإسلام، والتي تجعل القومية وحب الوطن، والذود عنه من الجاهلية، مع أن الإسلام بريء من هذا كله.